منهج الإمام ابن جزي والإمام ابن كثير في تفسيريهما: دراسة نقدية مقارنة

أ. د. معلمين محمد شهيد ❖

أ. د. أعمر فطان ❖

ملخص البحث

ولقد سلك الباحثان المنهج المقارن في دراسة الكتابين لأجل الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين المفسرين، وما تميز به كل واحد منهما. والإمامان معروفان باهتمامهما الكبير بهذا الجانب حيث وقد تركا للأمة الإسلامية موروثا هاما في مجال علم التفسير. وتبين من خلال الدراسة مدى ميل هذين المفسرين إلى التفسير بالمأثور أو عدمه، وموقفهما من الإسرائيليات، ومدى الاهتمام باللغة والقراءات، إضافة إلى بيان منهجهما الذين سلكاه في تفسير آيات الأحكام. ومما يجعل هذه الدراسة المقارنة بين منهجهما في التفسير أكثر إثارة كون ابن كثير مفسِّراً شافعيَّ المذهب، بينما ابن جزي مفسِّر مالكيّ المذهب. كما اتضح بعد المقارنة معرفة الفروق بين المدرستين الشافعية والمالكية في التفسير ومن ثمَّ استخلاص نقاط الاتفاق والاختلاف مما يؤكد لنا أهمية هذا الموروث العلمي العظيم من هذين الإمامين الجليلين في التفسير.

❖ محاضر بكلية الشريعة والقانون، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.
البريدالإلكتروني: mualimin.sahid@usim.edu.my

❖ محاضر بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.
البريدالإلكتروني: fettane@iium.edu.my

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

"فإن أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها، لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها، أصولها، وفروعها، وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعه..."[1].

ولقد اهتمّ سلف هذه الأمة وخلفها بكتاب الله عز وجل، فكان الصحابة ﷺ يسألون النبي ﷺ فيما أشكل عليهم من التنزيل، فيجيبهم بما علمه ربه، وإن كان الكلام في التفسير في ذلك الحين أقل من الفترات اللاحقة، إذ عرف عصر الصحابة والتابعين ومن بعدهم نشاطا أكبر، وكثر المتكلمون في التفسير من التابعين الذين تربوا في مدرسة الصحابة، ونهلوا من معينها.

وتعدّد المتكلّمون في علم التفسير، وتنوعت المناهج والأساليب في عرضه، وظهرت بعد ذلك مدارس مختلفة، تميزت كل واحدة عن الأخرى بميزات خاصة. وازداد هذا التميز والاختلاف في القرن الرابع والخامس، فبعض المفسرين كانوا يركزون على الجانب التفسيري المحض، بحيث لا يخرج على إطار التفسير بالمأثور، وبعضهم ركز على الجانب الفقهي، وبعضهم ركز على الجانب اللغوي والبلاغي، وبعضهم حاول الجمع بين هذه الميزات كلها، وهكذا.

---

(١) البيضاوي، أبو الخير ناصر الدين البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، (بيروت: دار الفكر، د. ط، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، ج١، ص ١٠.

ولا شك أن دراسة هذه التفاسير والمقارنة بينها، يعطينا فكرة أوضح عن الاختلافات المنهجية التي تميزت بها كل مدرسة، وكذلك تبين لنا بوضوح اختلاف المشارب، وتفاوت القدرات العلمية.

الإمام ابن جزي الكلبي المالكي:

أولًا: دراسة عن حياة الإمام ابن جزي الكلبي والعصر الذي عاش فيه

لقد عاش الإمام ابن جزي في نهاية القرن السابع وغالب النصف الأول من القرن الثامن (حوالي ٤٨ سنة) بالأندلس، ولقد امتازت هذه الفترة بعدة مميزات منها أن الأندلس كانت تحت حكم بني الأحمر أو ما يعرفون بملوك بني نصر، والذين ينسبون إلى سعد بن عبادة الصحابي ﷺ، ولقد دامت دولتهم حوالي قرنين ونصف من الزمان ابتداء من سنة ٦٣٥هـ. ولقد تميزت دولتهم بكثرة الحروب والمعارك سواء بين المسلمين والنصارى من جهة، وبين المسلمين أنفسهم في كثير من الأحيان نظرا للتنافس الشديد بين ملوك الطوائف المختلفة، وبين الدولة النصرية وبني مرين من جهة أخرى.

وفي كثير من الأحيان كان بعض المسلمين يقفون إلى جانب النصارى في حرب المسلمين نظرا لشدة العداوة والتنافس السياسي بينهم مما أدى إلى ضعف الحكم الإسلامي في الأندلس حتى انحل عقده بعد ذلك. كما امتاز العديد من ملوك بني نصر بالشجاعة المفرطة والتفرغ للجهاد، والذي كان السبب الرئيسي في تأخير سقوط الأندلس أكثر من قرنين من الزمان، ولكن الكثير منهم قتلوا غدرا ومن أقرب الناس إليهم لما شكلوه من خطر على الحكم النصراني الكافر. وكانت تلك المعارك أكثرها لصالح المسلمين، ولكن في أواخر العهد النصري عرفت تلك الدولة العديد من النكبات ومن بينها معركة طريف والتي قتل فيها المؤلف مع جماعة من العلماء والأشراف.

أما الحالة الاجتماعية فلقد تميزت بوجود طبقات مختلفة، فالطبقة الأولى كانت للأمراء وأصهارهم، ثم تليهم طبقة الوزراء والكتبة والقضاة ورؤساء الجند والحجبة، ويلي ذلك طبقة العلماء والمدرسين وطلبة العلم، ثم طبقة الصوفية والصلحاء، طبقة العمال والمزارعين وأصحاب الحرف، وأخيرا طبقة العبيد والتي غالبها من السبي الحاصل من المعارك بين الدولة الإسلامية والدول النصرانية لذا كان الغالب عليهم الجنس الأبيض.

وأما الحالة الدينية فلقد تميزت بالتمسُّك الشديد بأوامر الدين، ولقد كان أهل الأندلس، على مذهب أهل السنة والجماعة في العقائد، وعلى مذهب الإمام الأوزاعي في الفروع بعد فتحها، ولكن مع تطاول الأيام خرج العديد من أهلها إلى المشرق فأخذوا العلم عن الإمام مالك رحمه الله تعالى، وأدخلوا علمه وموطأه إلى الأندلس فما لبث أن أصبح المذهب الرسمي للدولة إلى يومنا هذا. كما تجدر الإشارة إلى انتشار المذهب الظاهري ولكن بنسبة أقل، مما أدى إلى وجود صراع بينهما يصل في بعض الأحيان إلى المواجهة المسلحة بين الفريقين. كما يلاحظ أن المذهب الأشعري كان دخوله متأخرا إلى منطقة المغرب والأندلس، حيث كان الكثير من سكانه وعلمائه ينكرون هذا المذهب ويحذرون منه، إلى أن استقر بعد ذلك على يد ابن تومرت الذي عمل على نشره في كافة مناطق المغرب والأندلس، كما ظهرت حركات التصوف وانتشرت بعد أن كانت مرفوضة تماما[1].

(١) الحجي، عبد الرحمن، **التاريخ الأندلسي**، (دمشق: دار القلم، د. ط، ١٣٩٦هـ)، ص ٣٢٤ وما بعدها؛ وعنان، محمد عبد الله، **نهاية الأندلس**، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف، ط٣، ١٣٨٦هـ)، ص ١٢٥ وما بعدها.

ثانياً: ترجمة الإمام ابن جزي الكلبي

هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحي بن عبد الرحمن ابن يوسف بن جزي الكلبي. وهو عربي قحّ ينحدر نسبه من قبيلة كلب اليمانية[1]. ولد – رحمه الله تعالى– يوم الخميس التاسع من ربيع الثاني عام ثلاثة وتسعين وستمائة (٦٩٣هـ) من الهجرة الموافق لسنة ١٢٩٤ ميلادية في مدينة غرناطة عاصمة الأندلس في ذلك العهد[2]. نشأ الإمام ابن جزي في حجر والده الذي اعتنى به منذ طفولته، فلقنه العلم وأرسله إلى الكتاتيب لتعلم ما يلزمه من القرآن وفنون العلم، فأخذ القرآن على قراءة ورش والتي كانت القراءة السائدة في المغرب والأندلس، كما أنه اهتم باللغة العربية اهتماما بالغا، ولقد كانت عادة الأندلسيين الاهتمام بالجانب اللغوي، وهذا ما نلحظه في شخصية ابن جزي من خلال تفسيره وكتبه الأخرى، وكذلك الأثر الواضح في أبنائه، حيث أن اثنين من أبنائه من الشعراء المعروفين في الأندلس، وممن تقلد القضاء بها.

ومن اهتمامات ابن جزي أيضا سماع الحديث النبوي، ودراسة أصول الفقه والعلوم الأخرى ولقد كان له في ذلك مشايخ كبار عاصرهم[3]، منهم: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير، ومحمد بن أحمد بن أحمد بن داود أبو عبد الله بن الكماد اللخمي،

---

(١) ابن الخطيب، لسان الدين، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، (القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ط، ١٣٩٣هـ)، ج٣، ص٢٠؛ وابن حجر، أبو الفضل أحمد العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، (مصر: دار الكتب الحديثة، ط١، ١٣٨٥هـ)، ج٣، ص٣١٥؛ والمقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت، ط١، ١٣٨٨هـ)، ج٨، ص٢٨.

(٢) ابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج٣، ص٣١٥.

(٣) ابن الخطيب، **الإحاطة**، ج٣، ص٢٠؛ وابن حجر، **الدرر الكامنة**، ج٣، ص٣١٥.

محمد بن عمر بن محمد بن رشيد الفهري، وقاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط الأنصاري، ومحمد بن أحمد بن يوسف أبو عبد الله الطنجالي.

أما تلاميذه، فمن أشهرهم محمد بن عبد الله المعروف بلسان الدين بن الخطيب، وعلي بن عبد الله بن الحسن النباهي، وعبد الحق بن عطية المحاربي من ولد الإمام ابن عطية، ومحمد بن محمد بن يوسف ابن الخشاب، ومحمد بن قاسم أبو عبد الله الشديد، ومحمد بن المهيمن الحضرمي.

كان الإمام ابن جزي رحمه الله تعالى أشعري العقيدة في الغالب، وإن خالفهم في بعض المسائل المتعلقة بالصفات الخبرية، فنجده مرة يمشي على طريقة السلف في الإثبات من غير تأويل أو تعطيل أو تشبيه، وفي بعض الأحيان يتخذ التأويل مطية لتأويل بعض النصوص التي وافق فيها الأشعرية، ولقد كان هذا المذهب هو المنتشر في تلك الفترة.

وقد غلب على المؤلّف الجانبُ العلمي، فلقد كان همه التدريس والتعليم، إلى جانب توليه الخطابة والإفتاء، ولم يعرف عنه تولي منصب رسمي لدى الدولة أبدا؛ بل كان بعيدا كل البعد عن ذلك، وكان كثير التعبد متواضعا زاهدا في الدنيا، لا يأكل إلا من بساتين يملكها، ولم يكن يقبل عطايا السلطان، إضافة إلى ذلك كان مجاهدا كبيرا يحث الناس على الغزو ويحضر الوقائع حتى قتل رحمه الله تعالى في موقعة طريف شهيدا.

وله مؤلفات قيمة في ميادين العلم المختلفة، منها التسهيل لعلوم التنـزيل وهو الكتاب المراد دراسته في هذا البحث، والمختصر البارع في قراءة نافع، وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم، الدعوات والأذكار المخرجة من صحيح الأخبار، والقوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، وتقريب الوصول إلى علم الأصول، النور المبين في قواعد عقاد الدين، وفهرسة ابن جزي.

أما عن وفاته رحمه الله تعالى، فإنه قُتل شهيداً ضحوة الاثنين السابع من جمادى الأولى عام واحد وأربعين وسبعمائة (٧٤١هـ)، الموافق ٣٠ أكتوبر سنة ١٣٤٠م، في معركة طريف، حيث فقد وهو يحرض الناس على القتال، وكان ذلك آخر العهد به – رحمه الله تعالى[1].

ثالثاً: دراسة لتفسير الإمام ابن جزي الكلبي

سَمَّى الإمام ابن جزي تفسيره بـ: "التسهيل لعلوم التنـزيل"، ولقد طبع عدة طبعات محققة، منها:

١- طبعة دار الضياء للنشر والتوزيع في طبعته الأولى، سنة ٢٠٠٩م، وفي طبعته الثانية سنة ٢٠١٣م، بتحقيق أ.د محمد بن سيدي مولاي، وقد صدرت في ثلاث مجلدات.

٢- كما طبع بتحقيق: أبو بكر بن عبد الله سعداوي على ٧ نسخ خطية سنة ٢٠١٢م عن المنتدى الإسلامي بحكومة الشارقة.

٣- وآخر طبعة له وقفت عليها هي بتحقيق: الدكتور علي بن حمد الصالحي، مع تقريرات للعلامة عبد الرحمن بن ناصر البراك، عن دار طيبة الخضراء في طبعته الأولى سنة ٢٠١٨م. ويعمل أحد الباحثين وهو سامي بن مساعد الجهني على خدمة الكتاب على ثمان نسخ خطِّية لعله يظهر قريبا والله تعالى أعلم.

وقد أوضح الإمام ابن جزي في مقدمة كتابه سببَ تأليفه لهذا الكتاب حيث بين أن الله تعالى قد صرفه إلى تعلم علم التفسير وكثرة المطالعة فيه وتعليمه، ولقد اطلع على ما ألفه غيره من العلماء مع تباين مناهجهم وطرقهم، فأراد أن يسير على

(١) المرجع السابق.

منوالهم وينضم إلى قافلتهم لعله ينال مثل أجرهم. ولقد ركز جهده في هذا التفسير على نقاط أساسية، منها أنه جمع كثيرا من العلم في كتاب صغير الحجم، تسهيلا على الطالبين وتقريبا للراغبين، وذكر نكت عجيبة وفوائد غريبة مما استفاده من شيوخه أو مما فتح الله تعالى عليه، وأنه أوضح المشكلات وبيان المقفلات من الآيات، وحقق أقوال المفسرين، الصحيح منها والسقيم، وتمييز الراجح من المرجوح.

اعتمد الإمام ابن جزي في تفسيره على بعض المصادر. وفيما يلي ذِكْرُ هذه المصادر مرتبة على حسب مواضيع الكتب (التفسير، ثم علوم القرآن، ثم السنة والسيرة، فالفقه وأصوله، فالعقائد، ثم النحو والصرف).

أما كتب التفسير، فمنها: تفسير مجاهد بن جبر، وتفسير الطبري، وتفسير النقاش، وتفسير الثعلبي، وتفسير الماوردي، وتفسير الزمخشري، وتفسير ابن عطية، و تفسير الفخر الرازي

وكتب علوم القرآن، منها: كتب أبي عمرو الداني، والحجة في علل القراءات، والتعريف والأعلام للسهيلي، وملاك التأويل لابن الزبير، ودرة التأويل للخطيب الإسكافي.

وكتب السنة والسيرة، منها: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن النسائي، وسنن أبي داود، وسيرة ابن إسحاق، وسيرة ابن هشام، وشرح سيرة ابن هشام للسهيلي.

وأما كتب السنة والسيرة، فمنها: الموازية لمحمد بن إبراهيم المواز، والأحكام لمنذر بن سعيد البلوطي، وأحكام القرآن لابن العربي، وأحكام القرآن لابن الفرس، وكتب ابن رشد، وتنقيح الفصول للقرافي.

وكتب الفقه وأصوله منها: الإرشاد للجويني، وكتب النحو واللغة منها: الكتاب لسيبويه، ومعاني القرآن للفراء، والمقتضب للمبرد، وغريب القرآن لابن قتيبة، معاني القرآن للزجاج[1].

رابعاً: منهج الإمام ابن جزي في التفسير

أ - أهم مميزاته

لقد اتَّسم منهج الإمام ابن جزي في التفسير بالاختصار، حيث أن تفسيره يعتمد على التفسير الجملي، أي أنه يعتني بتقطيع الآية إلى ألفاظها الواردة فيها ثم يشرع في بيان معنى كل كلمة، وفي بعض الأحيان يتعرض لبعض الألفاظ ويترك ما يشعر أنه واضح لا يحتاج إلى شرح.كما أنه يحيل إلى الآيات التي سبق شرحها إذا اتحد الموضوع، سالكا في ذلك كله الاختصار والإيجاز، مع عدم مراعاة أي منهج خاص في طريقة ترتيب المادة العلمية، ومما تجدر الإشارة إليه أنه قدم لكتابه مقدمة مفيدة جعلها كمدخل لعلم التفسير أورد فيها الكثير من المسائل المتعلقة بعلوم القرآن وضوابطه، كما أن تفسيره يمتاز باستعمال طريقة السؤال والجواب.

ب – اعتماده على التفسير بالمأثور (تفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة)

فقد اعتمد ابن جزي في كتابه على تفسير القرآن بما صح من الحديث النبوي بحيث أنه إذا ثبت عنده الحديث لم يسر إلى غيره، ومن النماذج التي توضح ذلك تفسيره لقول الله تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ الله إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾ قال: فسَّره

(١) المرجع السابق.

قول رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ إلا بإحدى ثلاث: زنى بعد إحصان أو كفر بعد إيمان أو قتل نفس بغير نفس».

واعتمد كذلك على تفسير الصحابة والتابعين إلا أنه كان قليلا ما يعزو أقوالهم إليهم، وجل اعتماده على ما نقل من تفسير ابن عباس من الصحابة، وما نقل عن التابعين أمثال مجاهد بن جبر والحسن البصري، وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير. وعكرمة والسدي وغيرهم. وفي بعض الأحيان لا يذكر أسماءهم وإنما يكتفي بقوله "قال بعض السلف". وغالب ما يستعمله من تفاسيرهم إنما هو لتفسير معنى أو إزالة غموض أو إشكال أو لبس.

ج – قلة اعتماده على الإسرائيليات

أورد الإمام ابن جزي عددًا قليلا من الإسرائيليات مما رآه ضروريًّا لشرح الآية وتفسيرها، كما أنه قام بنقد بعض المفسرين الذين أكثروا منها ولامهم على ذلك لأن كتب التفسير إنما لشرح كلام الله تعالى، وأن مثل هذه القصص لا تليق بمقام الأنبياء.

د – العناية باللغة والنحو

ولقد اعتنى الإمام ابن جزي بإبراز الجانب اللغوي والنحوي والبياني في تفسيره، وكان تناوله لهذه المسائل تناولا مختصراً، مع التركيز على هذا الجانب المهم في تفسيره، وقد اعتنى بوضع مادة لغوية في مقدمته، كما أنه اعتنى خلال تفسيره ببيان الغريب، وإيراد الأبيات الشعرية، واللطائف النحوية، والصور البيانية في سهولة ويسر سالكا سبيل الاختصار.

هـ– العناية بالقراءات

وقد تناول الإمام ابن جزي في تفسيره جانب القراءات حيث يذكر بعض القراءات وتوجيهاتها، ولكن إيراده لها كان مختصرا غير مركز، إنما يأخذ منها ما يخدم تفسيره، ويبين المعنى أو يزيل الإشكال.

و - التطرق إلى بعض المسائل العقدية

وقد ذكر الإمام ابن جزي بعض المسائل العقائدية في تفسيره مثل مسألة الشفاعة ومسألة الإيمان، ورؤية الله تعالى في الجنة، وقد وافق فيها أهل السنة والجماعة، وبالمقابل أوَّل بعض الصفات الخبرية مثل صفة الغضب والمجيء وغيرها، وكان في بعض الأحيان يرد على الأشاعرة أنفسهم كما في مسألة الاستواء. ومنهجه في هذا المجال غير واضح، فتارة يوافق السلف في كثير مما ذهبوا إليه، وتارة يؤوِّل بعض الصفات موافقة للأشاعرة وغيرهم. وسيأتي كلام حول التحقيق في منهجه في بحث المقارنة بين تفسيره وتفسير ابن كثير.

ز - ذكر المسائل الفقهية

وقد اعتنى الإمام ابن جزي ببيان بعض المسائل الفقهية، فكونه فقيها مالكيا جعله يركز على هذا الجانب، فيبدأ بذكر مذهبه وينسب الأقوال إلى الأئمة، ويذكر أيضا مذهب الشافعي وأبي حنيفة، ومذهب أحمد على قلة، كما أنه يرجح في بعض المواضع، ويكتفي بإيراد الأقوال وعرضها في البعض الآخر، كما أنه في بعض الأحيان يقسو في الرد على من خالف الحديث النبوي.

ح - العناية بمباحث علوم القرآن

لقد ذكر الإمام ابن جزي – غير المواضيع التي مرّ ذكرها- مباحث متعلقة بعلوم القرآن، كعلم المناسبات بين الآيات والسور، والمتشابه اللفظي، والوقف والابتداء.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن تفسير ابن جزي قد انفرد بخصيصة وهي الإشارة إلى التفسير الصوفي، ونقده لبعض المؤلفين فيه ولكتبهم كما فعل ذلك في مقدمته، حيث ذكر أبو عبد الرحمن السلمي الصوفي وكتابه الحقائق وانتقده في تفسيراته الإشارية حيث وقف حيالها موقف الراد وإن كان ممن يسيغ تفسير الصوفية الملتزمة بالشرع وهو يقصد بذلك كتب السلوك.

خامساً: ثناء العلماء على تفسير ابن جزي

وبالرغم من عدم توفر المصادر التي اطلعنا عليها في ذكر العلماء الذين أبدوا ثناءهم على تفسير ابن جزي، إلا أن ما يدل على عظم شأن هذا التفسير اهتمام العلماء ونقلهم من هذا التفسير مع عدم التصريح بدلك، كما فعل الإمام السيوطي، والشيخ سليمان بن عمر العجيلي المعروف بالجمل، ومن المعاصرين الشيخ مصطفى زيد والشيخ الصابوني في تفسيره.

سادساً: المآخذ على تفسير ابن جزي

ومن المآخذ على تفسير ابن جزي:

- إيراده لبعض الإسرائيليات، وهي وإن كانت قليلة إلا أن الأولى تنزيه كتب تفسير كلام تعالى عن مثل هذه القصص التي لا تشفي غليلا ولا تروي ظمأ، وفي الصحيح غنية عنها، وما لم نخبر به نكل علمه إلى الله تعالى ولو كان في ذلك كبير فائدة في دين أو دنيا لأطلعنا الله تعالى عليه.
- إيراده لبعض الأخبار الواهية والموضوعة، والتي ينبغي صيانة كتب التفسير من هذه الأخبار والتركيز على الثابت منها.
- الاختصار الشديد في بعض المواضع، أو عدم التعرض لشرح الآية على الإطلاق اعتمادا على ما ذكر في موضع آخر.

الإمام ابن كثير الدمشقي:

أولاً: ترجمة الإمام ابن كثير

هو الشيخ الامام العالم الحافظ المفيد البارع، عماد الدين ، أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير بن ذرع القيسي البصروي الاصل - نسبةً

لبصرى الشام – الدمشقي الشافعي. ويذكر لنا ابن كثير في البداية والنهاية في ترجمة والده أنه قرشي من بني "حصلة" وهم ينتسبون إلى الشرف وبأيديهم نسب[1].

ولد –رحمه الله– بـ "بصرى" وانتقل في السابعة من عمره إلى دمشق حيث أهلّته قريحتُه الوقّادة إلى طلب العلم والاتصال بالأساتذة، والاطلاع على الخزائن والاستفادة من مجالس العلم. وقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة ولادته على أقوال منها: قال الحسيني (٧٦٥ هـ) "[2]: (ولد سنة إحدى وسبعمائة [٧٠١هـ]، وقال الحافظ ابن حجر (٨٥٢هـ): إنه ولد سنة سبعمائة [٧٠٠هـ] أو بعدها بيسير، وقال السيوطي (٩١١ هـ): إنه ولد سنة ٧٠٠هـ[3]. والراجح – كما ذهب إليه محقق تفسير القرآن العظيم الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي: أن ولادته كانت سنة (٧٠١ هـ) بسبب معاصرة الحسيني صاحب هذا القول لابن كثير، ولتصريح ابن كثير نفسه في البداية والنهاية[4] أن عمره كان ثلاث سنين حين وفاة والده سنة ثلاث وسبعمائة. وقد ولد ابن كثير في " مجيدل القرية " من أعمال مدينة " بصرى "[5].

---

(١) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، (بيروت: مكتبة المعارف، ط٧، ١٩٨٨م)، ج١٤، ص٣١؛ والزركلي، خير الدين، **الإعلام**، (بيروت: دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م).

(٢) ابن فهد المكي، أبو الفضل محمد بن محمد الهاشمي، **ذيل طبقات الحفاظ**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ)، ص ٥٧.

(٣) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، **ذيل طبقات الحفاظ**، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، ص٣٦١.

(٤) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٤، ص ٣٤.

(٥) د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، محقق **تفسير ابن كثير** لأبي الفداء إسماعيل بن عمر، (بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤١٠هـ)؛ وابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٤، ص ٣٣.

كان عصر الإمام ابن كثير أي في القرن الثامن الهجري مزدهرا بالأعلام الذين استوعبوا معارف العصر وقضايا العقائد والمذاهب المختلفة، فاستفاد منهم واتخذهم قدوةً في العلم والسلوك وكثرة التأليف والتدريس والفتوى. وقد تفقَّه الإمام ابن كثير على الشيخين: برهان الدين الفزاري وكمال الدين بن قاضي شهبة. وحفظ التنبيه للشيرازي في فروع الشافعية، ومختصر ابن الحاجب في الأصول. ولزم الحافظ الكبير أبا الحجاج المزي، وقرأ عليه مؤلفه العظيم في الرجال "تهذيب الكمال" وصاهره على ابنته زينب. وكان من أعظم تلاميذ شيخ الإسلام بن تيمية. ولازمه وتخرج على يديه، وكانت له به خصوصية ومناضلة عنه، واتباع له في كثير من آرائه.

كان الإمام رحمه الله شافعي المذهب، إلا أنه كان تلميذ الإمامين ابن تيمية وابن القيم، وخريج مدرستهما السلفية، التي جعل القرآن والسنة وفقه الصحابة والتابعين الأساس الذي تبني عليه بحثها ودراستها وآراءها في المعتقدات، وفقهها في العبادات والمعاملات. لذا، كان يفتي بآراء ابن تيمية في بعض المسائل. وانعكست معرفته وثقافته السلفية على كثير من مؤلفاته التي انتشرت في حياته وبعد مماته.

توفي الإمام ابن كثير – رحمه الله – يوم الخميس ٢٦ شعبان سنة ٧٧٤هـ، وكانت له جنازة حافلة مشهورة. ودفن الإمام بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية، بمقبرة الصوفية، خارج باب النصر من دمشق.

لقد كان الإمام ابن كثير من أفذاذ العلماء في عصره، أثنى عليه معاصروه وتلاميذه ومن بعدهم الثناء الجمّ. فقد ذكر الحافظ الذهبي في طبقات الحفاظ[1] حيث

(١) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، **طبقات الحفاظ**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، ١٩٩٩م)، ج٤، ص٢٩.

قال: ".. وسمعت من الفقيه المفتي المحدث، ذي الفضائل، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البصروي الشافعي..." وقال: "الإمام المفتي المحدّث البارع، فقيه متفنن، محدث متقن، مفسّر نقّال".

وقال تلميذه شهاب الدين ابن حجي: "كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث. وأعرفهم بتخريجها ورجالها، وصحيحها وسقيمها. وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك. وكان يستحضر كثيرا من التفسير والتاريخ، قليل النسيان. وكان فقيها جيد الفهم صحيح الذهن، ويحفظ التنبيه إلى آخر وقت. وقال تلميذه الحافظ أبو المحاسن الحسيني: "... وصاهر شيخنا أبا الحجاج المزي فأكثر عنه. وأفتى ودرس وناظر، وبرع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر في الرجال والعلل"[1]. وقال ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة: "...ولازم المزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وصاهره على ابنته وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه، وامتحن بسببه، وكان كثير الاستحضار، حسن المفاكهة، سارت تصانيفه في البلاد في حياته، وانتفع الناس بعد وفاته..."

ثانياً: دراسة لتفسير الإمام ابن كثير الدمشقي

أ- عنوان الكتاب وطبعاته:

سمّي هذا التفسير بـ"تفسير القرآن العظيم"، ويعرف بـ"تفسير ابن كثير". وقد طبع هذا التفسير بهامش "فتح البيان في مقاصد القرآن" لـ"صديق حسن خان" القاهرة (١٣٠٢هـ/ ١٨٨٤م)، وطبع مع تفسير البغوي سنة (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)، وطبع مستقلا مرات في أربعة أجزاء، ومرات في سبعة. وتوجد حاليا عدة طبعات

(١) السيوطي، **ذيل طبقات الحفاظ**، ص ٥٧.

جديدة، ومحقّقة، ومنقّحة، مثل: طعبة مؤسسة قرطبة، والتي حققها: مصطفى السيد محمد، ومحمد صل العجماوي، ومحمد السيد رشاد، على أحمد عبد الباقي، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ).

ب - مختصرات تفسير ابن كثير:

ولتفسير ابن كثير مختصرات عديدة، منها:

- مختصر تفسير ابن كثير الذي ألّفه محمد علي الصابوني، المطبوع ببيروت (١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).
- مختصر تفسير ابن كثير الذي ألفه محمد كريم راجح، في سفرين، طبع بيروت (١٩٨٣م)، وزوّده بفهرس الأحاديث الواردة فيه. وشاركه في وضعه الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

ج - موارد الكتاب ومصادره:

وقد اعتمد الإمام ابن كثير في تفسيره منهج ابن تيمية، لذا فقد أفتى بآرائه في المسائل، وانعكست معارفه وثقافته السلفية على كثير من مؤلفاته التي انتشرت في حياته وبعد مماته. وكان مجدّدا لمدرسة الإمام الطبري في التفسير. ومن مصادر تفسير ابن كثير ما يلي:

١- المصادر السلفية:

وقد أكثر ابن كثير من نقله عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وغيرهم، كعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، ومجاهد، وعكرمة، وقتادة، والضحاك، والحسن البصري، وأبي الشعثاء، والسدي، والربيع بن أنس، وزيد بن أسلم، وعطاء بن أبي

رباح، وسعيد بن جبير، وسعيد بن المسيب، وسعيد بن أبي عروبة، وابن جريج، وعطية العوفي، وإبراهيم النخعي، وعلي بن أبي طلحة، وسفيان الثوري، وعطاء بن يسار، والأعمش، وأبي وائل، ومحمد بن كعب وغيرهم. كما نقل ابن كثير عن أهل اللغة والشروح كالخليل بن أحمد الفراهيدي، والأصمعي، وأبي عمرو بن العلاء، وأبي عبيد القاسم بن سلام، والزجاج وغيرهم.

٢- مصادره:

من مصادر ابن كثير في تفسيره الكتب المقدسة، وهي: القرآن الكريم، والتوراة من نسختين، والإنجيل. و من التفاسير، من أهمّها تفسير ابن أبي إياس (ت ٢٢٠هـ)، وتفسير ابن أبي حاتم (ت٣٢٧هـ)، وتفسير أبي مسلم الأصبهاني (ت ٣٢٢هـ)، وتفسير البغوي – معالم التنزيل- (ت ٥١٦هـ)، وتفسير الرازي (ت٣١٩هـ)، وتفسير الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، وتفسير الطبري (ت٣١٠هـ).

ومن **علوم القرآن** أهمها: البيان لأبي عمرو الداني (٣٧١-٤٤٤هـ)، والتبيان، لأبي زكريا النووي، وفضائل القرآن، والناسخ والمنسوخ، كلاهما لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، ومعاني القرآن للزجاج (ت٣١١هـ)[1].

ثالثاً: منهج الإمام ابن كثير في تفسيره

أ- أهم مميزاته:

إن أهم ما يتصف به تفسير ابن كثير هو أنه تفسير بالمأثور (أي تفسير القرآن بالقرآن أو السنة). ويمكننا أن نلخص أهمّ مميزات وخصائص تفسير القرآن العظيم لابن كثير في النقاط التالية:

(١) المرجع السابق.

- أنه يحاول أن يفسر بعض الآيات بما ورد في آية أخرى اعتمادا على الفكرة القائلة: "القرآن يفسر بعضه بعضاً".
- عدم الإهمال في كثير من الأحيان للإشارة إلى الإعراب والقراءة إذا كان ذلك معينا على الفهم وضروريا لاستكمال عناصر المعنى المرجّح عنده.
- أنه لا يستشهد بما يعلم أنه من الإسرائيليات التي لا سند لها ولا فائدة فيها (أي أنه ينهج به نهج المأثور المجانب لكل ما لا سند له من الأخبار والآثار). لذا، أصبح تفسيره عمدةً لأهل التفسير بالمأثور بعده. (أظنه نقل الكثير منها في تفسيره وإن كان قد صرح بمنهجه فيها في مقدمة كتابه، وعلى سبيل المثال: الإسرائيليات المنقولة في سورة البقرة في قصة هاروت وماروت والزهرة).
- أنه يعتمد كثيرا على تفسير الطبري، والقارئ في الكتابين يلحظ أن تفسير ابن كثير تلخيص لعمل الطبري، مع إضافات له هو. على أصل تفسيره.
- يعتني بذكر الأحاديث النبوية مسندة مع الكلام عليها غالبا تصحيحا وتضعيفا، وقد يسكت في بعض الأحيان.

ب – منهجه في التفسير:

وبناءً على الخصائص والمميزات السابقة، يمكننا أن نلخص منهج ابن كثير في تفسيره فيما يلي:

- أنه يعتمد على أصل تفسير القرآن بالقرآن حيث إن بعض الآيات المجملة أو المطلقة تفسرها آيات أخرى مفصلة أو مقيدة.
- رأى ابن كثير أن الحديث وأقوال الصحابة والتابعين فيما روي عنهم بسند صحيح، أصلٌ ينبغي أن يهتدى به في تفسير القرآن.

- أنه إذا تعذّر تفسير القرآن بالقرآن، وليست هناك نصوص ومن السنة أو أقوال الصحابة والتابعين ما يستند إليها، فإنه لا حرج على المفسّر –إذا كان عالما بأصول الشريعة، ضليعا في اللغة والبيان – أن يفسّر القرآن بما لا يخالف اللغة ولا يصادم أصلا من أصول الشريعة.
- أنه لا يروي الإسرائيليات مما علم كذبه مما عنده مما يخالفه، ويُخضع المرويات إلى قانون التعديل والتجريح.

ثالثاً: المقارنة بين منهج ابن كثير وابن جزي من تفسيرهما

أ – منهج ابن كثير الدمشقي:

لقد سلك الإمامُ ابن كثير الدمشقي في كتابه منهجًا معينا سار عليه خلال تفسيره لكتاب الله تعالى، ولقد تميز بالسهولة والوضوح، والبعد عن التعقيد اللغوي، والاصطلاحات العلمية والمناقشات المنطقية التي امتلأت بها بعض كتب التفسير. كذلك يلاحظ عليه الابتعاد عن ذكر التفاصيل والاسترسال في المسائل الفرعية، وتجنب التطويل والحشو والتكرار.

وطريقة تفسيره أنه يعرض السورة المراد تفسيرها فيبين اسمها وعدد آياتها، وبيان مكيها من مدنيها، ثم يبين ما فيها من الآيات المكية إن كانت مدنية والعكس أيضا، ثم يسوق أسباب النـزول. وبعد ذلك يشرع في توضيح معاني الآيات بلغة سهلة سلسة، مع الوقوف على الكلمات الصعبة أو المشكلة فيشرحها من خلال اللغة العربية والآيات القرآنية نفسها والأحاديث النبوية، وأقوال المفسرين والعلماء من أهل الحديث، من الصحابة والتابعين.

كما يذكر وجوه الإعراب المختلفة لبعض الآيات، وما يترتب على ذلك، ويذكر القراءات الواردة فيها. كما يتناول آيات العقيدة فيبن فيها قول أهل السنة والجماعة رادًّا على الطوائف الضالة، منكرا للبدع والخرافات.

أما الجانب الفقهي فإنه يتعرَّض له من خلال آيات الأحكام فيتناول المسائل الفقهية باختصار مع نسبة الأقوال لأئمة المذاهب، كالإمام الشافعي وأبو حنيفة وغيرهما.

ب - منهج ابن جزي الكلبي:

وأما الإمام ابن جزي فلقد اتسم منهجه بالاختصار، حيث أن تفسيره يعتمد على التفسير الجملي، أي أنه يعتني بتقطيع الآية إلى ألفاظها الواردة فيها ثم يشرع في بيان معنى كل كلمة، وفي بعض الأحيان يتعرض لبعض الألفاظ ويترك ما يشعر أنه واضح لا يحتاج إلى شرح، كما أنه يحيل إلى الآيات التي سبق شرحها إذا اتحد الموضوع، سالكا في ذلك كله الاختصار والإيجاز، مع عدم مراعاة أي منهج خاص في طريقة ترتيب المادة العلمية. هذا على سبيل الإجمال، أما تفصيل منهجيهما فهو كما يلي:

ج - اعتماد المفسِّرَيْن (ابن جزي وابن كثير) على الكتاب والسنة:

إن كلاً من ابن كثير وابن جزي قد اهتمَّ في تفسيريهما بالتفسير بالمأثور حيث إن آي القرآن يوضح بعضها بعضا، فما أجمل وأوجز في موضع من القرآن الكريم قد فسر وبين وبسط في مكان آخر، وقد تخصص آية عموم آية أخرى، وقد تأتي آية مؤكدة لآية أخرى، وهكذا. إضافة إلى ذلك فإن السنة النبوية جاءت شارحة ومبينة للقرآن الكريم، إذ الغرض الأساسي من السنة النبوية توضح ما أجمل في القرآن ذكره، ولقد عني النبي ﷺ توضيح ما أشكل على صحابته، وأرشدهم إلى معان كلام الله تعالى.

ولقد أدرك الإمامان أهمّية هذين المصدرين الهامين وخطورتهما في تفسير كلام الله تعالى، فجعلا عمدتهما فيهما، وبنيا تفسيريهما عليهما. فمما سلكاه ما يلي:

١- تفسير القرآن بالقرآن:

فاعتماد الإمامين على هذا المنهج ظاهر جدا في تفسيرهما يكاد يكون مطّردًا. وحين قراءتنا لتفسيرهما نلحظ العديد من الأمثلة التي تدل على المنهج السديد في تفسير كلام الله تعالى. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

في تفسير سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ [سورة البقرة، آية: ٣٧] قال ابن كثير:".. إن هذه الكلمات مفسرة بقوله تعالى:﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ [سورة الاعراف، آية: ٢٣] وروي هذا عن مجاهد وسعيد بن جبير وابي العالية والربيع بن أنس والحسن وقتادة ومحمد بن كعب القرظي وخالد بن معدان وعطاء الخراساني وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم"[1].

وكذلك ما فعل الإمام ابن جزي في تفسير هذه الآية، حيث إنه أوضح تفسير قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [سورة البقرة، آية: ٣٧] فسر قوله (كلمات) بما ورد في سورة الأعراف من قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ [سورة الأعراف، آية: ٢٣].

ومثال آخر: قال ابن كثير: ".. وقوله ﴿ أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ٥٥ نُسَارِعُ لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ٥٦﴾ [سورة المؤمنون، آية: ٥٥-

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م)، ج١، ص٣٧٠.

٥٦]، يعني أيظن هؤلاء المغرورون أن ما نعطيهم من الأموال والأولاد لكرامتهم علينا ومعزتهم عندنا كلا ليس الأمر كما يزعمون في قولهم ﴿ **أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾** ﴾ [سورة سبأ، آية: ٣٥] لقد أخطأوا في ذلك وخاب رجاؤهم بل إنما نفعل بهم ذلك استدراجا وإنظارا وإملاء، ولهذا قال ﴿**بَل لَا يَشْعُرُونَ**﴾ كما قال تعالى ﴿ **فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا** ﴾ [سورة التوبة، الآية: ٥٥] وقال تعالى ﴿**إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۖ**﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٧٨] وقال تعالى ﴿ **فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ**﴾ [سورة القلم، الآية: ٤٤- ٤٥] وقال ﴿**ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا**﴾ إلى قوله ﴿**عَنِيدًا**﴾ وقال تعالى ﴿ **وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا** ﴾ [سورة سبا، الآية: ٣٧] والآيات في هذا كثيرة"[1].

٢- تفسير القرآن بالسنة:

وقد صور ابن كثير هذا الأصل بقوله: "..فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله" كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن، قال تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾** ﴾ [سورة النحل، آية: ٤٤].

ومن الأمثلة على تفسير القرآن بالسنة في تفسير ابن كثير وابن جزي ما يلي:

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿ **سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِيْنَ مِنْ قَبْلُ** ﴾ [سورة الحج، آية: ٧٨] "... أي من قبل هذا القرآن وفي هذا، وروى النسائي عند تفسيره هذه

(١) المرجع السابق، ج٣، ص٢٤٨.

الآية: أنبأنا هشام بن عمار حدثنا محمد بن شعيب أنبأنا معاوية بن سلام أن أخاه زيد بن سلام أخبره عن أبي سلام أنه أخبره قال أخبرني الحارث الأشعري عن رسول الله ﷺقال: "من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جثى جهنم، قال رجل: يا رسول الله وإن صام وصلى، قال: نعم، وإن صام وصلى، فادعوا بدعوة الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله.."[1].

أما ابن جزي فإنه كذلك اعتمد على تفسير القرآن بما صح من الحديث النبوي بحيث أنه إذا ثبت عنده الحديث لم يسر إلى غيره، ومن النماذج التي توضح ذلك تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِيْ حَرَّمَ الله إِلَّا بِالْحَقِّ**﴾ [سورة الأنعام، آية: ١٥١] قال: فسره قول رسول الله ﷺ: "لا يحل دم امرئ إلا بإحدى ثلاث: زنى بعد إحصان أو كفر بعد إيمان أو قتل نفس بغير نفس".

٣- حرصهما على المأثور من التفسير:

لقد اعتمد الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى اعتمادا كبيرا على التفسير بالمأثور، وأكبر دليل على ذلك المصادر التي اعتمدها في نقل آراء المفسرين من الصحابة والتابعين وأتباعهم، ولقد نقلنا جانبا منها في موارده وقد تقدم بيانه.قريبا.

ومن أمثلة ذلك ما أورده في تفسير الصراط المستقيم حيث قال: "..قال ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿**إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ**﴾ قال: ذاك الإسلام، وقال إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي ﷺ ﴿**إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ**﴾ قالوا هو الإسلام، وقال عبد الله بن محمد بن عقيل عن

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص٢٣٧.

جابر ﴿**إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ**﴾ قال الإسلام، قال هو الإسلام أوسع مما بين السماء والأرض وقال ابن الحنفية في قوله تعالى ﴿**إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ**﴾ قال هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ﴿**إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيْمَ**﴾ قال هو الإسلام.."[1].

ولقد اعتمد كذلك ابن جزي على تفسير الصحابة والتابعين إلا أنه كان قليلا ما يعزو أقوالهم إليهم، وجل اعتماده على ما نقل من تفسير ابن عباس من الصحابة، وما نقل عن التابعين أمثال مجاهد بن جبر والحسن البصري، وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير. وعكرمة والسدي وغيرهم. وفي بعض الأحيان لا يذكر أسمائهم وإنما يكتفي بقوله قال بعض السلف. وغالب ما يستعمله من تفاسيرهم إنما هو لتفسير معنى أو إزالة غموض أو إشكال أو لبس.

٤- بعدهما عن البدع وقلة الإسرائيليات والموضوعات:

لقد اتسم تفسير الإمام ابن كثير بخلوه من البدع، حتى أصبح ذلك مشهورا عنه، مما أضفى على كتابه القبول التام، والمكانة الرفيعة بين العلماء. كما أنه خلا عن الموضوعات إلا في النادر.

أما فيما يخص إيراد الروايات الإسرائيلية، فلقد حرص على الإعراض على كثير منها لما فيها من ضياع الوقت، وما اشتملت عليه من كذب فاضح، ما قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيْمَ رُشْدَه مِنْ قَبْل وَكُنَّا بِه عَالَمِيْنَ** ﴾ [سورة الأنبياء، آية: ٥١]. قال ابن كثير:".. وما يذكر من الأخبار عنه في إدخال أبيه له في السرب وهو رضيع وأنه خرج بعد أيام فنظر إلى الكوكب والمخلوقات فتبصر فيها

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٢١٨.

وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم فعامتها أحاديث بني إسرائيل فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيح وما خالف شيئا من ذلك رددناه وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه؛ بل نجعله وقفا وما كان من هذا الضرب منها فقد رخص كثير من السلف في روايته وكثير من ذلك مما لافائدة فيه ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين ولو كانت فائدته تعود على المكلفين في دينهم لبينته هذه الشريعة الكاملة الشاملة والذي نسلكه في هذا التفسير الإعراض عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية.."[1].

أما الإمام ابن جزي الكلبي فقد أورد عددا قليلا من الإسرائيليات مما رآه ضروريا لشرح الآية وتفسيرها، كما أنه قام بنقد بعض المفسرين الذين أكثروا منها ولامهم على ذلك لأن كتب التفسير إنما لشرح كلام الله تعالى، وأن مثل هذه القصص لا تليق بمقام الأنبياء.

ومن أمثلة اعتماد ابن جزي في تفسيره على الإسرائيليات ما استشهد به في تفسيره ببعض نصوص التوراة والإنجيل التي أيدها القرآن الكريم أو أشار إلى أنها موجودة في كتبهم، مثل البشارة بنبوة محمد ﷺونحوها[2]. وأيضاً قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُوْرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُوْنَ**﴾ [سورة الأنبياء، آية: ١٠٥]:"... في الزبور قولان، أحدهما أنه كتاب داود، والذكر هنا على هذا التوراة التي أنزل الله على موسى...والقول الثاني أن الزبور الكتب التي

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص١٨٢.

(٢) ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: عبد الله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط١، ١٤١٦هـ)، ج٢، ص٤٧.

أنزلها على جميع الأنبياء والذكر على هذا هو اللوح المحفوظ... والأول أرجح لأن إطلاق الزبور على كتاب داود أظهر وأكثر استعمالا..."[1].

٥- العنايه باللغة والنحو:

لقد اهتمّ الإمام ابن كثير في تفسيره – إلى جانب القرآن والسنة وأقوال الصحابة والتابعين – بالتفسير اللغوي للكلمات، كما يهتم بالجانب النحوي، وهو في ذلك كله يراعي الاختصار والاقتصار على ما يبين المعنى العام للكلمة أو الجملة المراد تفسيرها دون تطويل أو إسهاب. ولا يهمل ابن كثير في كثير من الأحيان الإشارة إلى الإعراب، والقراءة إذا كان ذلك معينا على الفهم وضروريا لاستكمال عناصر المعنى المرجّح عنده.

ومن أمثلة ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ يَكْتُبُوْنَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيْهِمْ ثُمَّ يَقُوْلُوْنَ هذَا مِنْ عِندَ اللهِ لِيَشْتَرُوْا بِه ثَمَنًا قَلِيْلًا**﴾ الآية هؤلاء صنف آخر من اليهود، وهم الدعاة إلى الضلال بالزور والكذب على الله وأكل أموال الناس بالباطل والويل الهلاك والدمار وهي كلمة مشهورة في اللغة وقال سفيان الثوري عن زياد بن فياض سمعت أبا عياض يقول: ويل صديد في أصل جهنم وقال عطاء بن يسار: الويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت وقال ابن أبي حاتم: حدثنا يونس بن عبد الأعلى أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: ويل واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره.."[2].

---

(١) المرجع السابق، ج٣، ص٣٣.

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص١١٨.

وأما الإمام ابن جزي فقد اعتنى أيضا بإبراز الجانب اللغوي والنحوي والبياني في تفسيره، وكان تناوله لهذه المسائل تناولا مختصرًا، مع التركيز على هذا الجانب المهمّ في تفسيره، وقد اعتنى بوضع مادة لغوية في مقدمته، كما أنه اعتنى خلال تفسيره ببيان الغريب، وإيراد الأبيات الشعرية، واللطائف النحوية، والصور البيانية في سهولة ويسر سالكا سبيل الاختصار. مثال ذلك قوله في شرح معنى (صد): له معنيان: الأول بمعنى منع غيره من شيء ومصدره صدّ ومضارعه يصدّ. الثاني: بمعنى أعرض، ومصدره صدود ومضارعه بالكسر يصِدّ. وذكر في تفسير قوله تعالى ﴿**وَلَمَّا ضَرَبَ ابنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّوْنَ**﴾ [سورة الزخرف، آية: ٥٧] ذكر معنيين، الأول: يعرضون، والثاني: يصيحون ويضحكون[1].

٦- عنايتهما بالقراءات:

لقد اهتم الإمام ابن كثير بجانب القراءات حيث أورد منها الشيء الكثير في تفسيره، تارة باختصار، وتارة يتوسع في ذكر أوجه القراءات ونظائرها من الآيات، ومعنى كل قراءة وأوجه الاختلاف بينها، والاختلاف في الوجوه النحوية. والملاحظ أنه رحمه الله تعالى ركز على جانب القراءات أكثر منه على جانب النحو واللغة.

ومن الأمثلة على ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿**كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ**﴾: "... أي كمثل بستان بربوة وهو عند الجمهور المكان المرتفع من الأرض وزاد ابن عباس والضحاك وتجري فيه الأنهار قال ابن جرير رحمه الله وفي الربوة ثلاث لغات هن ثلاث قراءات بضم الراء وبها قرأ عامة أهل المدينة والحجاز والعراق وفتحها وهي قراءة بعض أهل الشام والكوفة ويقال: انها لغة تميم وكسر الراء ويذكر أنها قراءة ابن عباس..."[2].

(١) ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج٤، ص٣١.

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج١، ص٣٢٠.

وأما الإمام ابن جزي فقد تناول أيضا هذا الجانب، فكان يذكر بعض القراءات وتوجيهاتها؛ ولكن إيراده لها كان مختصرا غير مركّز، إنما يأخذ منها ما يخدم تفسيره، ويبين المعنى أو يزيل الإشكال. ومثال ذلك: ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿**مَالَكَ لَا تَأْمَنّا عَلى يُوْسُف**﴾ [سورة يوسف، آية: ١١] يقول ابن جزي: "...قرأ السبعة (تأمنّا) بالإدغام والإشمام، لأن أصله بضم النون الأولى، يعني (لا تأمننا) لأنه فعل مضارع خال من الناصب والجازم وأضيف إلى (نا) ضمير المتكلمين..."[1].

٧- ذكرهما القضايا العقائدية:

لقد تقدم أن الإمام ابن كثير كان على عقيدة السلف الصالح، ولقد تناول رحمه الله تعالى في تفسيره بعض الأمور العقائدية التي تناولتها بعض الآيات فأثبت فيها مذهب السلف رحمهم الله تعالى من الإيمان بما جاء في الكتاب والسنة، وإمرار آيات الصفات كما جاءت من غير تعطيل ولا تحريف ولا تأويل ولا تشبيه، سيرته في ذلك سيرة من سبقه من أهل العلم من أهل السنة والجماعة.

ومن المسائل التي تكلم حولها الإمام ابن كثير مسألة الشفاعة حيث قال: "...وقوله ﴿**عَسى أَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا**﴾ [سورة الإسراء، آية: ٧٩] أي افعل هذا الذي أمرتك به لنقيمك يوم القيامة مقاما محمودا يحمدك فيه الخلائق كلهم وخالفهم تبارك وتعالى المقام المحمود قال ابن جرير قال أكثر أهل التأويل ذلك هو المقام الذي يقومه محمد ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليريحهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم.."[2].

---

(١) ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج٢، ص١١٥.

(٢) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص٥٦.

وتكلم عن مسألة الاستواء فقال: ".. أما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [سورة الفرقان، آية: ٥٩] فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ...وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهوية وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولاتشبيه ولاتعطيل والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير؛ بل الأمر كما قال الأئمة منهم نعيم بن حماد الخزاعي قال من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ماوردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفي عن الله تعالى النقائص.."[1].

وأما الإمام ابن جزي فقد ذكر بعض المسائل العقائدية أيضا مثل مسألة الشفاعة ومسألة الإيمان، ورؤية الله تعالى في الجنة، وقد وافق فيها أهل السنة والجماعة، وبالمقابل أوَّل بعض الصفات الخبرية مثل صفة الغضب والمجيء وغيرها، وكان في بعض الأحيان يرد على الأشاعرة أنفسهم كما في مسألة الاستواء. ولم يكن موقف ابن جزي في هذه المسائل جازماً، لذا، لم يتضح منهجه في المجال العقائدي، فتارة يوافق السلف في كثير مما ذهبوا إليه وتارة يؤول بعض الصفات موافقة للأشاعرة وغيرهم أو يقول إنها من المشكلات والمتشابهات.

ومثال ما وافق منهجه في العقيدة منهج السلف: إثباته لصفة الحياء لله تعالى حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوْضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [سورة البقرة، آية: ٢٦] يقول ابن جزي: "...تأوَّل قوم أن معناه لا

(١) المرجع السابق، ج٢، ص٢٢١.

يترك، لأنهم زعموا أن الحياء مستحيل على الله لأنه عندهم انكسار يمنع من الوقوع في أمر. وليس كذلك وإنما هو كرم وفضيلة تمنع من الوقوع فيما يعاب. ويرد عليهم قوله ﷺ: "إن الله حييٌّ كريم يستحي من العبد إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفرا"(١).

ومثال ما خالف ابن جزي منهج السلف في آيات الصفات ورآى أنها من المتشابهات: قوله في صفة الوجه في قوله تعالى: ﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللّه**﴾ [سورة البقرة، آية: ١١٥]:"...وجه الله المراد به هنا رضاه، كقوله تعالى: ﴿**ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ**﴾ [سورة البقرة، آية: ٢٧٢] أي رضاه وقيل معناه الجهة التي وجهه إليها، وأما قوله ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَه**﴾ [سورة القصص، آية: ٨٨] وقوله ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ**﴾ [سورة الرحمن، آية: ٢٧] فهو من المتشابه الذي يجب التسليم له، من غير تكييف وبرد علمه إلى الله.."(٢). وعلى كلٍّ، بعد عرض آراء ابن جزي في تفسير آيات الأسماء والصفات قال علي محمد الزبيري: "أقول من هذه الأمثلة وغيرها يتبين لنا أن ابن جزي:

- درج على تسمية مثل هذه الآيات بالمتشابه، وأحيانا يطلق عليها لفظ المشكلات.
- لا يميل إلى تأويلها كما يلا يميل إلى القول بأنها صفات زائدة على صفات الذات.
- يميل إلى مذهب السلف الصالح، وهو الإيمان بها مع تفويض علم كيفيتها إلى الله تعالى(٣).

---

(١) ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنـزيل**، ج١، ص٤٢.

(٢) المرجع السابق، ج١، ص٥٧-٥٨.

(٣) الزبيري، علي محمد، **ابن جزي ومنهجه في التفسير**، (دمشق: دار القلم، ط١، ١٩٨٧م)، ج٢، ص ٥٥٨.

٨- ذكرهما الأحكام الفقهية:

تناول الإمام ابن كثير الكثيرَ من المسائل الفقهية، ونذكر أمثلة على ما ذكره من قضايا فقهية، فمنها: إيراده لمسألة النكاح، حيث قال: "...وقد اختلفوا في النكاح هل هو حقيقة في العقد وحده أو في الوطء أو فيهما على ثلاثة أقوال واستعمال القرآن إنما هو العقد والوطء بعده إلا في هذه الآية فانه استعمل في العقد وحده لقوله تبارك وتعالى إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وفيها دلالة لإباحة طلاق المرأة قبل الدخول بها وقوله تعالى: ﴿**المُؤْمِنَات**﴾ خرج مخرج الغالب إذ لا فرق في الحكم بين المؤمنة والكتابية في ذلك بالاتفاق. وقد استدل ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب والحسن البصري وعلي بن الحسين زين العابدين وجماعة من السلف بهذه الآية على أن الطلاق لا يقع إلا إذا تقدمه نكاح لأن الله تعالى قال: ﴿**إِذَا نَكَحْتُمُ المُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوْهُنَّ**﴾ فعقب النكاح بالطلاق فدل على أنه لا يصح ولا يقع قبله وهذا مذهب الشافعي وأحمد بن حنبل وطائفة كثيرة من السلف والخلف رحمهم الله تعالى وذهب مالك وأبو حنيفة رحمهما الله تعالى إلى صحة الطلاق قبل النكاح فيما إذا قال إن تزوجت فلانة فهي طالق فعندهما متى تزوجها طلقت منه.."[1].

وقد يرجِّح ابن كثير في بعض الأحيان آراء الشافعية دون غيرها من المذاهب (علماً بأنه شافعي المذهب). ومثال ذلك قوله في قضية وقت الأضحية:"... قد تقدّم أن الراجح في ذلك مذهب الشافعي رحمه الله وهو أن وقت الأضحية من يوم النحر إلى آخر يوم التشريق ويتعلق به أيضا الذكر المؤقت خلف الصلوات والمطلق في سائر

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج٣، ص٤٩٨-٤٩٩.

الأحوال وفي وقته أقوال للعلماء أشهرها الذي عليه العمل أنه من صلاة الصبح يوم عرفة إلى صلاة العصر من آخر أيام التشريق وهو آخر النفر الأخير.."[1].

وأما الإمام ابن جزي فقد اعتنى أيضا ببيان بعض المسائل الفقهية ومثال ذلك قوله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وإن طلقتموهنّ من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح، وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾ [سورة البقرة، آية: ٢٣٧]، يقول ابن جزي في تعيين الذي بيده عقد النكاح: "...قال ابن عباس ومالك وغيرهما: هو الولي الذي تكون المرأة في حجره كالأب في ابنته المحجورة، والسيد في أمته، فيجوز له أن يسقط نصف الصداق الواجب لها بالطلاق قبل الدخول... وقال علي بن أبي طالب والشافعي: الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج...."[2].

٩- ذكرهما لمباحث من علوم القرآن في كتابيهما:

لقد تناول الإمام ابن كثير في تفسيره مسائل متعلقة بعلوم القرآن خاصة، وهي مسألة المكي والمدني، وأسباب النزول، والناسخ والمنسوخ من الآيات، حيث أنه يبين المكي والمدني من الآيات، وكذلك المختلف فيه منها، كما يعتني بذكر أسباب نزول الآية إن وجد وذلك دليل آخر على اعتماده التفسير بالمأثور، كما أنه يرجح أحيانا إن تعدد السبب، ويتعرض كذلك للآيات التي قيل أن فيها نسخا.

إضافة إلى هذه المواضيع ذكر الإمام ابن جزي أشياء أخرى متعلقة بعلوم القرآن، كعلم المناسبات بين الآيات والسور، والمتشابه اللفظي، والوقف والابتداء.

---

(١) المرجع السابق، ج١، ص٢٤٦.

(٢) ابن جزي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ج١، ص٨٦.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن تفسير ابن جزي قد انفرد بخصيصة وهي الإشارة إلى التفسير الصوفي، ونقده لبعض المؤلفين فيه ولكتبهم كما فعل ذلك في مقدمته أثناء كلامه عن التفسير الصوفي[1].

الخاتمة

الحمد لله تعالى على توفيقه لإنهاء هذا البحث المتواضع، والذي توصَّلنا من خلاله إلى النتائج التالية:

- يعتبر الإمام ابن كثير من العلماء الموسوعيين الجامعين بين علومي الكتاب والسنة، فلقد كان فقيهًا محدثا أصوليًّا مفسِّرا لغويا، ظهر كل ذلك من خلال تفسيره الذي وإن كان مختصرا، إلا أنه ضم فيه فنون العلم المختلفة من تفسير وحديث وقراءات ولغة وغيرها.
- يعتبر الإمام ابن جزي من فحول علماء الأندلس الجامعين بين عدة فنون، كالتفسير والفقه. ولقد تميز تفسيره بسهولة العباراة مع الإيجاز والتركيز على التفسير الجملي، كما ضمنه العديد من الفوائد اللغوية والفقهية والتفسيرية وغيرها من الفوائد.
- اتّفق المفسِّران على الاعتماد على التفسير بالمأثور والأخذ من معينهما، كل بحسب قدرته وعلمه، وإن كان تفسير ابن كثير أكثرهما أخذًا وذلك لكون الكتاب أوسع، وكون ابن جزي آثر الاختصار تسهيلاً على الطالب والراغب. ومع ذلك فإن الكتابين احتويا على جانب كبيرٍ من التفسير بالرأي العائد إلى الاجتهاد.

(١) المرجع السابق، ج٢، ص ٦٠٦.

- اعتمد كلا المصنّفين رحمهما الله تعالى على كتب عديدة في مجال التفسير والحديث واللغة والفقه والعقيدة وعلوم القرآن، ولكن الغالب على كتاب ابن جزي المراجع الأندلسية، كما أن الغالب على تفسير ابن كثير المراجع المشرقية.
- اتسم تفسير ابن كثير بكونه تفسيرا بالمأثور سلك في ذلك مسلك الإمام الطبري حتى قيل إنه مجدِّد لمدرسته. أما تفسير ابن جزي فيغلب عليه الجمع والاختصار مع إضافة بعض الآراء الشخصية والاجتهادات.
- اتسم تفسير ابن كثير بكثرة إيراده للأحاديث النبوية والحكم عليها، وتميُّزه بالإعراض عن الإسرائيليات وعدم الاعتماد عليها، أما تفسير ابن جزي فكان إيراده لها أقل مع عدم الحكم عليها، إلى جانب إيراده لبعض المرويات الإسرائيلية.
- اتسم تفسير ابن جزي بذكر بعض أصناف علوم القرآن التي لم يتطرق إليها ابن كثير أمثال علم المناسبة، المتشابه، الوقف والابتداء والتفسير الصوفي.

أثنى الكثير من العلماء على تفسير ابن كثير، كما استفاد بعضهم من تفسير ابن جزي في كتبهم كالسيوطي والجمل والصابوني.